

)

(

The Use of Arabic in the World Health Organization. Part Two

ABSTRACT In part one of this paper we discussed the use of Arabic as an official and working language in the Eastern Mediterranean Regional Office and WHO Headquarters. We reviewed the arrangements made to rationalize the Arabic activities in WHO, the development of an authentic Arabic version of the WHO constitution, the impact of WHO restructuring on the Arabic programme and the establishment of the Arab Centre for Medical Literature in Kuwait. In this part we address the developments in Arabic medical terminology, the establishment of the Regional Arabic Programme and the unified WHO Programme of Arabic publications, and last but not least, the production of the Eastern Mediterranean Health Journal in English, French and Arabic.

المصطلحات

يقول الأستاذ الدكتور حسني سبوح، رئيس مجمع اللغة العربية السوري، رحمه الله، حول وضع المصطلحات الطبية العربية في بدايات القرن التاسع عشر:

أقبل أساتيد مدرسة قصر العيني بهمة لا تعرف الكلال على ترجمة الأمهات من كتب الطب الفرنسية. واختطوا في باب المصطلح خطة رشيدة، فأحبوا ما وجدوه وافياً بالغرض من مصطلحات الطب العربي الإسلامي. وما لم يجدوا له مقابلاً في طب أسلافهم مما جد في الطب الحديث لجأوا فيه إلى الترجمة ووضعوا أسماء له من أصول عربية. ولم يعمدوا إلى تعريب اللفظ الأجنبي إلا إذا لم يجدوا عن ذلك مندوحة. ومن تصفح عشرات الكتب التي طبعت في تلك الحقبة لا يسعه إلا أن يكبر ما قام به هؤلاء الرواد الأوائل ويؤمن بأن المصاعب لا تلبث أن تلين أمام همم الرجال، ويود لو أنه أتيج لخلفهم أن يتابعوا السير على الطريق نفسه [7].

ولقد كانت أوضاع المصطلحات في المقر الرئيسي لمنظمة الصحة العالمية عند بداية استخدام اللغة العربية أشبه ما تكون بتلك الأوضاع التي وصفها الدكتور حسني سبوح، من حيث شح المصطلحات العربية المتاحة في مقابل المصطلحات والتسميات الأجنبية التي تتراكم على نحو سريع في كل يوم. وكانت التجربة الأولى للمقر الرئيسي للمنظمة قبيل إنشاء وحدة اللغة العربية، بتوزيع مئات الصفحات على عديد من المترجمين من دون وجود اصطلاحات معيارية يلتزمون بها، خير شاهد على ما كان يوجد من فراغ في ذلك الميدان. فقد لوحظ تعدد الترجمات التي وضعت للمصطلح الأجنبي الواحد. حتى إن أكثر من عشر تسميات مختلفة وضعت لاسم منظمة الصحة العالمية، فقد سميت هيئة الصحة العالمية، ومؤسسة الصحة العالمية، المؤسسة العالمية للصحة، والهيئة العامة لصحة العالم.. إلخ. وهكذا برزت الحاجة إلى توحيد المصطلحات والتسميات منذ اللحظة الأولى.

ووجد المسؤولون حلاً للمشكلة في عبارة الدكتور طه حسين رحمه الله، التي يقول فيها: "لغتنا العربية يسر لا عسر، ونحن نملكها كما كان القدماء يملكونها، ولنا أن نضيف إليها ما نحتاجه من ألفاظ لم تكن مستعملة في العصر القديم" واتخذوا هذه العبارة شعاراً لهم في تلك المرحلة.

وتوفرت لفريق المترجمين نسخ من المعجمات المتاحة مثل: معجم العلوم الطبية والطبيعية لمحمد شرف، والمعجم الطبي الصيدلي الحديث لعلي محمود عويضة، والمعجم الطبي الموحد (الطبعة الأولى) وقاموس حتى. ومن المعاجم غير المتخصصة: المورد والوسيط والمنجد وغيرها.

وفي الأسابيع الأولى لاستخدام اللغة العربية بالمنظمة قام المسؤولون بالمقر الرئيسي بزيارة استرشادية وتنسيقية للقاهرة التقوا خلالها بعدد من المسؤولين في الجامعة العربية وبالأستاذ إبراهيم بيومي مذكور، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وقد أبدى - رحمه الله - استعداد المجمع لبذل كل ما يمكن من وجوه التعاون، وأهدى للفريق الزائر مجموعة مصطلحات المؤتمرات والاجتماعات التي كان قد ترجمها للعربية الدكتور على توفيق شوشة، عضو المجمع، رحمه الله. وقد كانت هذه المجموعة عظيمة النفع في ترجمة وثائق الاجتماعات والمؤتمرات التي كانت تعقد بالمقر الرئيسي للمنظمة.

ثم عملت وحدة اللغة العربية على الحصول على أكبر قدر ممكن من قوائم المصطلحات الصادرة عن منظمات الأمم المتحدة الأخرى، مثل مصطلحات المؤتمرات والمصطلحات المالية والإدارية المستخدمة في اليونسكو، ومعجم المصطلحات السمعية والبصرية الصادر عن المركز الدولي للدراسات التدريسية العليا وتنمية المهارات الفنية بمنظمة العمل الدولية. ونشطت وحدة اللغة العربية في ترجمة وتعريب مجموعات عديدة من المصطلحات العامة والمتخصصة مثل: الوحدات الدولية للمهن الصحية، وقائمة الجداول الأساسية للمراجعة التاسعة لتصنيف الدولي للأمراض، ومصطلحات الملايا، ومصطلحات تقييم الآثار الصحية وتقدير الأخطار البيئية الصادر عن برنامج معايير صحة البيئة بمنظمة الصحة العالمية، ومصطلحات الأغذية والتغذية المستخدمة في منظمة الأغذية والزراعة. كما قامت الوحدة بإعداد المدخلات العربية في معجم متعدد اللغات في طب الكوارث والإغاثة الدولية من تأليف س.و. أ. جَن، وأطلس الجذام الصادر عن مؤسسة ساساكاوا التذكارية للصحة. وتم الاتصال بمجامع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق وعمان وبغداد وطلب إليها تزويد وحدة اللغة العربية بإصداراتها الدورية وغير الدورية وبكل ما يمكنها توفيره من المصطلحات والتسميات.

وقامت وحدة اللغة العربية بتجميع ما يُتفق عليه من مصطلحات أثناء أعمالها اليومية، في بطاقات، حيث لم تكن خدمات الحاسوب متاحة لها في ذلك الوقت المبكر. وعندما تجمع قدر كاف من المصطلحات طُبعت في ملزمة تم توزيعها على وزارات الصحة في البلدان الأعضاء تحت عنوان: المصطلحات المستعملة في منظمة الصحة العالمية. وطلب إلى الوزارات إبداء رأيها فيها، حتى يتم الاتفاق على قائمة موحدة في نهاية الأمر يلتزم بها الجميع في داخل المنظمة وخارجها.

وفي آذار/ مارس 1977 طلب المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة العرب من منظمة الصحة العالمية إعداد معجمين طبيين أحدهما إنكليزي/عربي والآخر فرنسي/عربي مع التوصية بالاستعانة بذوي الخبرة من الأطباء العرب في هذا المجال، وبالتنسيق مع اتحاد مجامع اللغة العربية. وجدير بالذكر أن النظام الأساسي لمجلس وزراء الصحة العرب ينص على أن من أهداف المجلس "العمل على توحيد التشريعات ونظم الإدارة الصحية والمصطلحات الطبية العربية" [2].

واستجابة لهذه الرغبة دعا الدكتور عبد الحسين طبا، المدير الإقليمي لشرق المتوسط رحمه الله، المجموعة الاستشارية للترجمة العربية للاجتماع بالمكتب الإقليمي بالإسكندرية في الفترة 22-24 آب/ أغسطس 1977، وذلك لتزويده بالمشورة اللازمة في هذا الشأن. وقد شارك في هذا الاجتماع الأستاذ الدكتور حسني سبوح، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، رحمه الله؛ والأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان، أستاذ الطب الشرعي بكلية الطب بجامعة الرياض،

رحمه الله؛ والأستاذ الدكتور محمود جليلي، رئيس جامعة الموصل سابقاً؛ والدكتور عادل لطفي ممثلاً عن اتحاد الأطباء العرب؛ بالإضافة إلى مسؤولين من المكتب الإقليمي والمقر الرئيسي للمنظمة.

وأوصت المجموعة الاستشارية بتشكيل لجنة لإعداد المعجم الطبي الموحد الجديد انطلاقاً من الطبعة التي سبق أن نشرت من قبل. على أن تتكون تلك اللجنة من مؤلفي المعجم الطبي الموحد مضافاً إليهم ثلاثة من ذوي الخبرة في المغرب العربي. وهكذا تألفت اللجنة من السادة: الدكتور أحمد عبد الستار الجواربي والدكتور حسني سبيح والدكتور سعيد شيبان والدكتور الصديق الجدي والدكتور عبد اللطيف البدري والدكتور عبد اللطيف بن شقرون والدكتور محمد أحمد سليمان والدكتور محمد هيثم الخياط والدكتور محمود الجليلي والدكتور مروان محاسني.

وقد استغرق إعداد الطبعة الجديدة للمعجم الطبي الموحد أربع سنوات عقدت اللجنة فيها ثلاثة عشر اجتماعاً في الإسكندرية وبغداد وتونس ودمشق والرباط وعمان والجزائر وكانت خاتمتها في أواخر كانون الأول/ديسمبر 1981. ثم صدرت الطبعة الثالثة من المعجم في عام 1983، وكانت تشمل حوالي 25 ألف مصطلح.

ومنذ ذلك الحين، تم الالتزام بما ورد في المعجم الطبي الموحد من مصطلحات عربية وإنكليزية وفرنسية. وفتحت وحدة المصطلحات الطبية بالمكتب الإقليمي أبوابها لتلقي ما يعين لمستخدمي المعجم من ملاحظات ومقترحات. كما واصلت جهودها لتوسيع نطاق محتوياته تمهيداً لإصدار الطبعة الرابعة، وفي غضون ذلك أصدر المكتب الإقليمي عدة معاجم متخصصة في طب الأسنان وطب العيون والوراثيات والصيدلة والتشريح وغيرها.

وفي سنة 2004 أتيحت لإخراجة إلكترونية جديدة للمعجم الموحد باللغات الإنكليزية والفرنسية والعربية محتوية على 3000 صورة ملونة وأكثر من 140 000 مصطلح.

وفي سنة 2005 تم توزيع نسخ من المعجم على أقراص مكتزة بذاكرة القراءة فقط (CD-ROM) على جميع كليات العلوم الطبية والصحية ووزارات الصحة بالإقليم. ويتواصل العمل في إعداد طبعة مفسرة من المعجم الموحد باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية محتوية على أكثر من 150 000 مصطلح مع شروح مفصلة باللغة العربية.

وفي سنة 2006 صدرت طبعة ورقية من المعجم الموحد (الطبعة الرابعة) بالتعاون مع مكتبة لبنان.

يقول الدكتور محمد هيثم الخياط مقرر لجنة توحيد المصطلحات وكبير مستشاري المدير الإقليمي لشرق المتوسط: إن المعجم الطبي الموحد، بكل تواضع، معلّم من المعالم المهمة على درب تعريب العلوم الصحية في العصر الحديث، أي نقلها إلى اللسان العربي والتفاعل معها من قبل الفكر العربي، واستيعابها من قبل عامة العرب وخاصتهم كل بحسبه [3].

وفي مقدمة الطبعة الرابعة للمعجم الطبي الموحد يقول الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري، المدير الإقليمي لشرق المتوسط: لا بد أن أذكر بالشكر والتقدير أصحاب الفضل - بعد الله عز وجل - في إطلاق هذه المسيرة المباركة، ولاسيما اتحاد الأطباء العرب، وخصوصاً أمينه المساعد الأسبق الدكتور عزة مصطفى الذي خرج بفكرة توحيد المصطلحات الطبية والصحية إلى حيز الواقع ورعى خطواتها الحاسمة الأولى حتى ظهرت الطبعة الأولى للمعجم الطبي الموحد. ثم مجلس وزراء الصحة العرب، الذي تبنى مواصلة العمل في المعجم، وعهد بها إلى المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، وأعضاء لجنة توحيد المصطلحات الأولى، ومقررها الأستاذ محمود الجليلي، ثم الأعضاء الذين انضموا إلى لجنة توحيد المصطلحات على مراحل، ومقرر هذه اللجنة إلى اليوم الأخ الدكتور محمد هيثم الخياط، وفقيد الطب واللغة والفضل الأستاذ الدكتور صادق الهلالي تغمده الله برحمته، الذي كان له وللأخ الدكتور قاسم سارة فضل تحقيق القفزة الكبيرة التي بلغت بمصطلحات المعجم الطبي الموحد مائة وأربعين ألف مصطلح، ولكل من ساهم برأي أو نقد أو تصحيح [4].

نشأة البرنامج العربي الإقليمي

نشأ تعاون وثيق منذ البداية بين المكتب الإقليمي والمقر الرئيسي في تلبية احتياجات ومطالب البلدان العربية المتزايدة عاماً بعد عام. ومع تزايد نشاط الترجمة والتعريب في المكتب الإقليمي، أنشئ في عام 1979 برنامج عربي إقليمي يهدف أساساً إلى تعزيز استخدام اللغة العربية في الإقليم كوسيلة للتفاهم والاتصال ولاسيما فيما يتصل بخدمات الرعاية الصحية الأولية وإعداد كوادر العاملين المعاونين.

وهكذا أعطيت الأولوية في الترجمة للدلائل التدريبية والإرشادات العلمية ذات الأهمية التطبيقية لأعداد كبيرة من العاملين الصحيين. وإلى جانب ذلك تولى البرنامج العربي الإقليمي ترجمة أعداد وقائع منظمة الصحة العالمية *World Health Magazine* و *Chronicle of the World Health Organization* ومجلة الصحة العالمية ودراسات الصحة العامة *Public Health Papers*، وعدد مختار من الكتب المرجعية الدراسية والمواد التعليمية. كما تولى مسؤولية ترجمة عشرات من المنشورات التي طلبت السلطات العربية ترجمتها وتقاسمها مع المقر الرئيسي للمنظمة. هذا بالإضافة إلى الجهود التي بذلها لإعداد المعجم الطبي الموحد وغيره من المعجمات الطبية المتخصصة الثنائية للغة.

ورؤى في سنة 1986 إنشاء برنامج للإعلام الصحي والطبي (HBI) ليكون إحدى الإدارات الرئيسية بالمكتب الإقليمي. وفي إطار هذا البرنامج أنشئت أربع لجان رئيسية لضبط وتوجيه الأعمال المختلفة هي: لجنة الوثائق والمطبوعات، ولجنة فحص اقتراحات النشر، ولجنة المكتبة، ولجنة المصطلحات الطبية العربية.

وحين أنشئ بالمكتب الإقليمي مركز لتبادل معلومات الإيدز (AIEC) في آب/ أغسطس 1990، كان التعاون وثيقاً بينه وبين إدارة الإعلام الصحي والطبي في إصدار عشرات من المطبوعات والمنشورات العلمية والإعلامية المترجمة والمؤلفة في مجال الإيدز والأمراض المنقولة جنسياً. وقد جاء هذا العمل المشترك في وقت كانت البلدان العربية فيه تنتظر بكل اهتمام ما يصدره المكتب الإقليمي من معلومات دقيقة وموثوقة حول هذا المرض الجديد الذي أحاط به كثير من الشائعات والخرافات.

برنامج منظمة الصحة العالمية الموحد للمنشورات العربية

تزايدت احتياجات البلدان العربية من الإنتاج العربي لمنظمة الصحة العالمية خصوصاً مع صحوة حركة التعريب التي بدأت في الثمانينات. وعملاً على حسن استثمار الموارد المتاحة وتجنب ازدواجية المسؤوليات، اتفق الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري المدير الإقليمي مع الدكتور هافدان ماهلر، المدير العام للمنظمة على ضرورة توحيد مسؤوليات برنامج المقر الرئيسي والبرنامج العربي الإقليمي، على أن يكون مقر البرنامج الجديد في المكتب الإقليمي.

وهكذا تحول البرنامج العربي الإقليمي سنة 1988 إلى برنامج منظمة الصحة العالمية للمطبوعات العربية. واتفق على أن تبقى في المقر الرئيسي خدمات الترجمة اللازمة لجمعية الصحة العالمية والمجلس التنفيذي والمراسلات المتبادلة مع البلدان العربية الأعضاء وفقاً لنص قرار جمعية الصحة العالمية رقم ج ص ع 28-34.

وقد رؤى أن هذا الاندماج يحقق مزايا عديدة هي:

- تيسير التشاور المستمر حول البرنامج وتقييمه وإعادة توجيهه حسبما يلزم بين المنظمة والبلدان العربية.
- توافر خبرات الترجمة التي يمكن حشدتها عند اللزوم بتكاليف أقل وفي وقت أقصر.
- مراجعة الترجمات وتصحيح التجارب الطباعية في داخل المكتب الإقليمي، الأمر الذي يوفر النفقات ويضمن توحيد الأسلوب والمصطلحات.
- الاستفادة من رخص تكاليف الطباعة في الإقليم.
- الاستفادة من أسعار صرف الدولار المواتية، وقوته الشرائية العالية في الإقليم.

وقد عمل البرنامج الموحد منذ نشأته على تلبية احتياجات بلدان الإقليم والمكتب الإقليمي من المنشورات العربية فأصدر أعداداً تزايدت عاماً بعد عام من المنشورات والوثائق والتقارير المكتوبة أصلاً باللغة العربية أو المترجمة من الإنكليزية. وأنشأ سلاسل من المنشورات العربية مثل سلسلة الهدى الصحي وسلسلة الكتب المرجعية والمدرسية لطلاب الطب. وذلك فضلاً عن إعداد المدخلات العربية في المجلة الصحية لشرق المتوسط وفي نشرة منظمة الصحة العالمية التي يصدرها المقر الرئيسي للمنظمة. أما دور البرنامج في دعم حركة تعريب التعليم الطبي فقد بلغ شأواً بعيداً في اتجاهات متعددة وعلى الصعيدين الإقليمي والوطني كما سيرد ذكره.

تعريب التعليم الطبي

ثمة سؤال عما يدفع إلى تدريس العلوم الصحية والطبية باللغة العربية بعد أن مرت سنوات طويلة على تدريسها باللغات الأجنبية، والجواب أن ثمة أسباباً ودواعي عديدة تدعو إلى التعريب وتلح عليه. وهذه الأسباب والدواعي متعددة متنوعة: نفسية تربوية، واجتماعية مهنية، ووطنية حضارية في آن واحد [5].

ولقد تزامنت صحوة التعريب الحديثة مع قرار جمعية الصحة العالمية الخاص باستعمال اللغة العربية كلغة رسمية في جمعية الصحة العالمية "نظراً لأهمية اللغة العربية، ونظراً لتزايد عدد الدول الأعضاء الناطقة بهذه اللغة، واضعة في اعتبارها إسهام اللغة العربية في تطور الحضارة الإنسانية، وأثرها في تقدم الطب والعلوم" [6].

وتعززت حركة التعريب بصور قرار جمعية الصحة في سنة 1975 إدخال اللغة العربية ضمن لغات العمل بالمنظمة "وهي تدرك الدور الهام الذي قامت به اللغة العربية في حفظ ونشر حضارة الإنسان وثقافته وأثرها على تقدم الطب والعلوم" [7].

وجدير بالذكر أن لغات العمل المستعملة في منظومة الأمم المتحدة كانت منذ إنشائها في أربعينات القرن الماضي، مقصورة على اللغات الخمس التي تنطق بها الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية، وهي الإنكليزية والفرنسية والروسية والصينية والأسبانية، وأن اللغة الحية الوحيدة التي أضيفت إلى هذه اللغات الخمس كانت هي اللغة العربية ولم تحظ أي لغة عالمية أخرى بمثل هذا التمييز والتقدير.

ولعل خطاب رئيس المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة العرب المؤرخ في 7 أيار/ مايو 1976 كان أول بادرة لتوجيه برنامج اللغة العربية بالمنظمة نحو التعريب، فقد تضمنت الرسالة أن البلدان العربية ترغب - بين أمور أخرى - في ترجمة وثائق منظمة الصحة العالمية ومطبوعاتها ذات الصلة المباشرة بالمشكلات الصحية في المنطقة الجغرافية العربية، وتلك التي تؤدي إلى مزيد من التعريف بالمنظمة والتوعية برسالتها ووظائفها. وطالبت الرسالة بإعداد معجم للألفاظ والمصطلحات المستخدمة في منظمة الصحة العالمية.

وفي جلسة التنسيق والمتابعة التي عقدت بين الأمانة الفنية لمجلس وزراء الصحة العرب وبين المنظمة، كان الاتجاه نحو تعريب المطبوعات الفنية واضحاً لدرجة وضع الشروط الواجب توافرها في مطبوعات المنظمة المرشحة للترجمة إلى العربية، كما تم التأكيد من جديد على أهمية تعزيز المصطلحات الطبية العربية. وقد اتفق الجانبان على قائمة مكونة من أربعين عنواناً من منشورات المنظمة في مجالات الصحة والطب المختلفة لتتولى المنظمة ترجمتها إلى العربية.

أما خطاب رئيس المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة العرب المؤرخ في 30 كانون الثاني/يناير 1977 فقد كان واضحاً في قوله "ونأمل أن يتم التوسع في برنامج اللغة العربية برئاسة المنظمة تدريجياً حتى يحقق البرنامج أهدافه في خدمة إعداد الفنيين والمساعدين والثقافة الصحية والتعليم الطبي في الدول العربية".

وتواصلت مسيرة التعريب بعد ذلك بخطوات متسارعة تعكس مدى الاهتمام القومي بتلك القضية التي كتبها الاستعمار فترة من الزمن، ثم عادت إلى صحتها بعد أن أخذ الاستعمار في الانحسار.

وتبني مجلس وزراء الصحة العرب، من ناحيته، هذه القضية. وتبناها، من ناحية أخرى المكتب الإقليمي لشرق المتوسط. وظل موضوع التعريب بندا دائما في جداول أعمال كلا الجانبين، تجرى مناقشته ومتابعة تطوراتها واتخاذ ما يلزم من التوصيات والقرارات بشأنه بين الحين والآخر.

فعلى سبيل المثال؛ طلب مجلس وزراء الصحة العرب في دورته العادية الثانية المنعقدة في طرابلس بالجمهورية العربية الليبية من 20 إلى 25 شباط/فبراير 1977 أن تبادل الدول العربية بسداد أنصبتها في ميزانية استعمال اللغة العربية بالمنظمة، وأوصى المنظمة بتعزيز أعمال الترجمة إلى العربية.

وكان إصدار الطبعة الثالثة من المعجم الطبي الموحد في سنة 1983 من قبل مجلس وزراء الصحة العرب ومنظمة الصحة العالمية واتحاد الأطباء العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم خطوة بالغة الأهمية على طريق توحيد المصطلحات والتسميات الطبية العربية.

وفي آذار/مارس 1987 قرر مجلس وزراء الصحة العرب في دورته الثانية عشرة بالخرطوم تشكيل فريق عمل يضم ممثلين للمكتب الإقليمي لشرق المتوسط والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمجلس العربي للاختصاصات الطبية والمركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية، مهمتها وضع خطة تنفيذية واقعية لتعريب التعليم الطبي في الوطن العربي، وتنظيم اجتماع مشترك بين وزراء التعليم العالي ووزراء الصحة العرب للاتفاق على خطة زمنية ومراحل تطبيقها للبدء في تعريب التعليم الطبي في كليات الطب العربية، وتشكيل هيئة من وزراء التعليم العالي ووزراء الصحة العرب للإشراف على متابعة تنفيذ المشروع [8].

وفي كانون الثاني/يناير 1988 عقد اتحاد الأطباء العرب مؤتمره الرابع والعشرين بالقاهرة، وقرر تأييد قرار مجلس وزراء الصحة العرب المشار إليه بشأن التعريب، كما قرر اعتبار عام 1988 عام بدء التعريب في كليات الطب والعلوم الصحية في الوطن العربي. ودعا إلى إعلان السنوات العشر التي تبدأ بعام 1988 عقداً عربياً لتعريب الطب والعلوم الصحية. وأكد - بين أمور أخرى - ضرورة اعتماد المعجم الطبي الموحد مرجعاً وحيداً لتعريب المصطلحات الطبية والصحية [9].

وفي أيار/مايو 1988 قرر المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة العرب تنظيم ندوة في دمشق حول تعريب التعليم الطبي بالتعاون بين مجلس وزراء الصحة العرب والمكتب الإقليمي لشرق المتوسط، للاطلاع على تجربة الجمهورية العربية السورية في مجال تعريب التعليم الصحي والطبي.

وقد تم عقد الندوة بعد ذلك من 5 إلى 7 كانون الأول/ديسمبر 1988 تحت عنوان "ندوة تعريب التعليم الطبي والصحي في الوطن العربي"، وأسفرت عن 11 توصية مهمة من بينها توصية بإعداد خطة تنفيذية للتعريب "تعرض على الاجتماع المقبل لمجلس وزراء الصحة العرب ومؤتمر التعليم العالي الذي سيعقد في الجماهيرية العربية الليبية خلال شهر آذار/مارس 1989 للمصادقة عليها واتخاذ الإجراءات التنفيذية بشأنها".

وفي آذار/مارس 1989 قرر مجلس وزراء الصحة العرب المنعقد في الجماهيرية العربية الليبية تشكيل لجنة مشتركة من وزراء الصحة والتعليم العالي وعمداء كليات الطب وطب الأسنان وكليات الصيدلة وكليات العلوم الصحية لتضطلع بمهمة استكمال سير الآراء ووضع وإقرار سياسة تعريب التعليم الصحي واتخاذ الخطوات التنفيذية الكفيلة بتحقيق التعريب وما يتعلق به من خطط وبرامج ومشروعات، وتحديد وسائل التمويل اللازم لذلك، والإشراف على التنفيذ.

وفي نيسان/أبريل 1989 ناقشت الشعبة الصحية بالمجالس القومية المتخصصة في مصر موضوع تعريب التعليم الطبي مناقشة موسعة أدارها الأستاذ الدكتور عبده محمود سلام رحمه الله؛ وشارك فيها الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري، المدير الإقليمي؛ والدكتور محمد هيثم الخياط، مدير البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية، وآخرون من المسؤولين بالمكتب الإقليمي، إلى جانب عشرات من أساتذة الطب المصريين المؤيدين والمعارضين للتعريب. وأسفرت المناقشات عن عدد من التوصيات ذات الأهمية لمسيرة التعريب في مصر.

وفي المدة 17 إلى 20 حزيران/يونيو 1990 عقد المكتب الإقليمي لشرق المتوسط مؤتمراً إقليمياً حول تعريب التعليم الطبي في البلدان العربية. وحضر هذا المؤتمر ستة وثلاثون من السادة عمداء وأساتذة العلوم الصحية والطبية في العالم العربي، ومن ممثلي المؤسسات والهيئات العربية المعنية باستعمال العربية في التعليم الصحي والطبي. وكانت أهداف المؤتمر: تدارس الحالة الراهنة للتعريب في جميع كليات الطب في العالم العربي، وبحث ومناقشة متطلبات عملية التعريب وتحديد الاحتياجات والإمكانيات والتوجهات بالتفصيل في كليات الطب مجتمعة، وتأكيد التأزر والتعاون بين جميع المعنيين في سبيل إعداد أطباء المستقبل ووضع خطة عمل لأعمال التعريب في السنوات المقبلة يمكن تطبيقها في كل كلية على انفراد. وانطلاقاً من مفهوم هذه الأهداف اتفق الرأي على أن التطبيق يمكن أن يبدأ على الفور بالإمكانات المتاحة في كل البلدان العربية، قليلة كانت أم كثيرة. ولا يهم أن تكون البداية متواضعة أو متطورة، بحسب ما هو متاح هنا أو هناك من عزم سياسي، ودعم مالي، واقتناع لدى رجال العلم والتعليم والخدمات الصحية. وانتهى المؤتمر إلى إصدار مجموعة من القرارات وخطة تنفيذية مفصلة.

ومن معالم مسيرة التعريب ذلك القرار المهم الذي اتخذته اللجنة الإقليمية لشرق المتوسط في تشرين الأول/أكتوبر 1990 حول استخدام اللغات الوطنية في التعليم الصحي والطبي [10]. ففي ذلك القرار أكدت اللجنة الإقليمية أهمية استعمال اللغات الوطنية في مختلف أنشطة الإعلام والتعليم والتعلم والتثقيف الصحي والطبي في الدول الأعضاء، وساندت سياسة المدير الإقليمي الرامية إلى تعزيز استعمال اللغات الوطنية على أوسع نطاق ممكن في جميع بلدان الإقليم، وشجعت التعاون المستمر بين المكتب الإقليمي والدول العربية الأعضاء والمؤسسات الوطنية في ترجمة وتوزيع المواد الإعلامية والمنشورات باللغات المحلية وتعزيز استعمالها في أغراض التعليم الصحي والطبي. وشجعت اللجنة الإقليمية التعاون المستمر بين المكتب الإقليمي والدول العربية الأعضاء والمؤسسات الوطنية في تعزيز البرنامج العربي لمنشورات المنظمة دعماً لاستعمال اللغة العربية في أنشطة الإعلام والتعليم والتعلم والتثقيف الصحي والطبي في البلدان العربية الناطقة بالعربية. ودعت اللجنة الإقليمية المدير الإقليمي والدول الأعضاء إلى تخصيص خمسة بالمئة من الميزانيات القطرية المعتمدة لبرنامج تنمية الموارد البشرية من أجل الصحة خلال الفترة المالية 1992-1993 من أجل النهوض باستعمال اللغات الوطنية في التعليم الصحي والطبي.

وقد أدى تطبيق هذا القرار، مع توافر الاعتمادات المالية المخصصة بموجبه إلى إنحاز عديد من الأنشطة الداعمة لمسيرة التعريب وخصوصاً:

- إنتاج وترجمة عدد من الكتب المرجعية الطبية.
- إنتاج عدد من المنشورات والدوريات المهمة مثل سلسلة الهدى الصحي، وسلسلة المنشورات التقنية.
- توفير التدريب في ممارسات التعليم والتعلم.
- تبادل المعلومات والخبرات بين البلدان المعنية عن طريق رسالة إخبارية.
- تنظيم زيارات متبادلة بين أساتذة الطب للاطلاع على تجارب التعريب الناجحة.
- شراء وتوزيع آلاف النسخ من المراجع الطبية العربية.
- تقديم منح مالية لدعم الاجتماعات الخاصة بالتعريب ولتمويل أنشطة تتعلق بالتعريب.
- كما تمت أنشطة أخرى مناسبة لظروف البلدان غير العربية التي لديها لغات محلية. واستمر تطبيق هذا القرار عدة سنوات تالية محققاً إنجازات ملموسة.

وقد اتسع نطاق حركة التعريب حتى شاركت فيه منظمات غير حكومية ومؤسسات أكاديمية ومهنية متعددة في الوطن العربي، بدعم ومشاركة وتشجيع من المكتب الإقليمي. وبطبيعة الحال كان للبرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية حضور فاعل في كل هذه الأنشطة. ومن أمثلة ذلك:

في تشرين الأول/أكتوبر 1991 شارك مندوب من المكتب الإقليمي في أعمال المؤتمر الطبي السابع والعشرين الذي عقده اتحاد الأطباء العرب في تونس من 18 إلى 20 من هذا الشهر. وعقدت في المؤتمر ندوة خاصة حول تعريب التعليم الطبي. وقد شارك في مناقشات الندوة جمع غفير من الأطباء والأساتذة الجامعيين والعمداء وممثل المكتب الإقليمي وممثل الجامعة العربية. وتم استعراض بعض تجارب التعريب الناجحة في الوطن العربي وسبل دعم وتعميم هذه الخبرات.

وفي البحرين، عقدت جمعية الأطباء البحرينية "مؤتمر تعريب تعليم الطب والعلوم الطبية في الوطن العربي - خطوات تطبيقية" وذلك في المدة 16-18 شباط/فبراير 1993. وقد حضر المدير الإقليمي هذا المؤتمر المهم الذي كانت أهدافه:

- استعراض وتقييم مسيرة تعريب تعليم الطب في الوطن العربي.
- استعراض وتقييم ما تم إنجازه من الخطط التي تهدف إلى تنفيذ التعريب.
- استكمال وضع الجداول الزمنية لتنفيذ التعريب.
- العمل على استحداث لجنة تنفيذية ومتابعة عملية التعريب.

وانتهى المؤتمر إلى إصدار 14 توصية عامة، و13 توصية للمكتب الإقليمي، وثلاث توصيات للمركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية.

وبدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وبمشاركة من الهيئة العليا للتعريب بالسودان، وباستضافة حكومة السودان، عقد مؤتمر التعريب السابع في الخرطوم في المدة من 25 كانون الثاني/يناير إلى الأول من شباط/فبراير 1994. وتناول المؤتمر موضوعات شتى وخصصت إحدى جلساته لمناقشة موضوع تعريب التعليم الطبي وتحديث فيها المدير الإقليمي. كما شارك فيها وزير التربية والتعليم والبحث العلمي بالسودان وعدد من العلماء المختصين بعملية التعريب.

وانتهى المؤتمر إلى إصدار 8 توصيات عامة و9 توصيات خاصة.

وفضلاً عن تلك المؤتمرات واللقاءات التي تعتبر جميعها خطوات مهمة على الطريق، كانت الجمعيات والاتحادات والنقابات المهنية في البلدان العربية تعقد العديد من الندوات وحلقات العمل لتدارس الموقف وإبداء الرأي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- ندوة حول استعمال العربية في التعليم الطبي.
 - المؤتمر العلمي السنوي لكلية الطب، جامعة الإسكندرية، مصر، 25 آذار/مارس 1989.
 - ندوة تدريس وأداء امتحانات العلوم الطبية باللغة العربية.
 - كلية الطب بجامعة الأزهر مع النقابة العامة للأطباء، مصر، 25 أيار/مايو 1989.
 - ندوة حول تعريب التعليم الطبي.
 - المؤتمر العربي الأول لأطباء القلب بكلية طب الأزهر، 21-23 شباط/فبراير 1990.
 - ندوة حول التعريب.
 - المجلس القومي للتعليم العالي، الهيئة العليا للتدريس، جامعة الخرطوم، السودان، 22-26 تموز/يوليو 1990.
 - ندوة حول تعريب التعليم الطبي.
 - المؤتمر القومي السابع للجمعية المصرية لطب المجتمع، القاهرة، 21 و22 كانون الأول/ديسمبر 1991.
 - المؤتمر السنوي العاشر لجمعية الجراحين المصريين.
- اعتمد قراراً بتبني قضية التعريب وتوصية بإعطاء عملية تعريب مناهج تدريس الطب في الجامعات المصرية أهمية خاصة، نيسان/أبريل 1992.

ندوة المجلس العربي للاختصاصات الطبية للسادة عمداء كليات الطب العربية دمشق، 6-7 كانون الثاني / يناير 1993.

وخلاصة القول: إن قضية تعريب التعليم الطبي قد حظيت بقدر وافر من العناية والاهتمام. فقد عقدت لها عشرات المؤتمرات والندوات وصدرت حولها عشرات القرارات والتوصيات التي حددت خطوط السير التي ينبغي سلوكها من أجل الوصول إلى هدف التعريب. وقد أسهمت منظمة الصحة العالمية بمختلف وسائل الإسهام في كثير من هذه الأنشطة الوطنية أو الإقليمية المتواصلة في الطريق نحو الهدف الذي سوف يتحقق إن آجلاً أو عاجلاً، إن شاء الله.

المجلة الصحية لشرق المتوسط

صدر العدد الأول من المجلة الصحية لشرق المتوسط في آب/أغسطس 1995 لتحل محل النشرة البوابة لشرق المتوسط ومجلة الخدمات الصحية لشرق المتوسط اللتين استمر صدورهما لمدة عشر سنوات، أي منذ 1985. وفي تقديم المجلة الجديدة إلى قرائها كتب الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري، المدير الإقليمي، في صدر العدد الأول من المجلد الأول:

"ها نحن أولاء في خواتيم هذا القرن العشرين، نجد من حولنا عالماً سريع التغير، ويتوجب علينا مجاراة كل ما يطرأ من تطور في مختلف المجالات. ومن أجل ذلك علينا أن نفتح أعيننا وأذهاننا باستمرار على التطورات التي تحدث في بيئتنا المحلية وفي العالم الخارجي الواسع على السواء، ووسيلتنا الرئيسية لذلك هي الإعلام عن هذه التطورات بكل الوسائل التي في متناولنا. ومن الأدوات الفعالة في هذا الصدد تبادل المعلومات من خلال منشورة موثوقة تقدم أعمالاً تتصف بالأصالة والحداثة، وتتناول التطورات الجديدة والمشكلات الملحة والحلول الناجحة والاتجاهات السائدة في مختلف مجالات الصحة العمومية" [17].

كانت هذه مواصفات المجلة الصحية لشرق المتوسط كما رسمها المدير الإقليمي. وتطبيقاً لها والتزاماً بها وضعت رئاسة تحرير المجلة شروطاً بالغة الإحكام لمعاملة المواد التي تعرض للنشر، تقوم على أساس التحكيم العادل والحازم حتى تأتي المقالات المقبولة للنشر صالحة إحصائياً وموضوعياً.

ولقد أدى هذا النظام الدقيق في توخي السلامة العلمية في كل ما تنشره المجلة إلى أن اعترفت بمستواها الدولي المتميز المكتبة الوطنية للطب في واشنطن، وقررت منذ العدد الأول بالمجلد الخامس (1999) تغطيتها بشبكة MEDLINE، ونشر محتوياتها عبر شبكة الفهرس الطبي INDEX MEDICUS حتى تكون متاحة في أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية وفي العالم. كما قامت شبكات معلوماتية أخرى بمعاملتها على هذا النحو باعتبارها مجلة دولية موثوقة.

وفيما يتعلق بمحتوى كل عدد من أعداد المجلة، كانت غالبية الصفحات تخصص لنشر البحوث الأصلية التي تعبر بنجاح عمليات التحكيم التقني والفحص الإحصائي. وتنتشر مع كل بحث من هذه البحوث خلاصة وجيزة باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية.

وتقرر في سنة 2003 أن تُنشر المجلة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) قبل ظهور طبعها الورقية. وتنتشر المجلة في كل عدد من أعدادها مقالات باللغتين العربية والفرنسية إلى جانب الإنكليزية التي تنشر بها غالبية المقالات.

وقد صارت المجلة بعد بضع سنين من إصدارها وسيلة موثوقة ومقبولة لنشر نتائج البحوث وتقييم وترقية الباحثين في سلم المراتب الأكاديمية في جامعات إقليم.

وتلعب المجلة الصحية لشرق المتوسط دوراً مرموقاً في تعزيز البحوث الصحية والطبية، وتوحيد المصطلحات العربية ونشر المفاهيم العلمية، دعماً للتطور العلمي في الإقليم، وذلك واحد من المطالب الرئيسية التي تستند إليها مسيرة التعريب.

المراجع

1. .34.28 / .1975 .7
2. .1984 / .8
3. 14-16 / .1987 .10
4. 19- / .1988 .22
5. .10 .9 (10) .1984 8
6. .98 97 .10
7. 10 .4 37 / .1990 / 2006
8. 1 1 . .11
9. / .1995 / 5-7 .1988
10. .50.25 .1972 / .6